

## من أسس اختيار الألفاظ في التراث العربي

### Criteria for the selection of words in the Arabic linguistic heritage

الطاهر شارف

أستاذ مساعد "أ" بالمدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة- الجزائر – قسم اللغة العربية

0776100850

[Taharcharef@yahoo.fr](mailto:Taharcharef@yahoo.fr)

مَجِيسُ الْمَجِيسِ

ميس ريس سرب علامها اعتبارا، وإنما كانت تتخير الحرف والكلمة والتركيب تخيرا وفق مقاييس؛ منها ما يتعلق بخصائص اللغة في حد ذاتها؛ أي بخصائص مفرداتها وتراكيبها، ومنها ما يتعلق بالسياق بنوعيه: اللغوي والحالي "المقام". ولا يمكن الحديث عن الألفاظ في غياب الحروف والتراكيب لذا نحاول في تناولنا لاختيار الألفاظ أن ننظر في علاقة الحرف باختيار اللفظ، وهل هو مهم في تخير لفظ دون غيره مما يمكن أن ينوب عنه أو يقترب؟ ثم ننظر هل من ضرورة في وضع اللفظ في تركيب معين متآلف الألفاظ مسبوکا، دون غيره من الاختيارات المتعددة من وجوه التراكيب لتوجيه معانيها ومقاصدها وقوة تأثيرها؟ وهل للمشاكلة اللفظية والدوق من تدخل في توجيه الناطق العربي لاختيار وجه من التعبير دون آخر؟ كما نحاول أن نرصد بعض الأفكار المتفرقة مما وضعه علماء اللغة العرب من أسس ومبررات لوضع لغوي أو استعمال كلامي دون آخر.

الكلمات المفاتيح: الاختيار - اللفظ - التراث العربي- المناسبة - التركيب - المقاصد - المشاكلة اللفظية - الدوق.

#### Summary

For Arabs, the selection of words was not arbitrary. It is based essentially on the appropriate choice of letters (graphemes), terms and structure according to criteria of lexical and syntactic characteristics of the language itself or according to the context (linguistic and situational). This question can not be treated without talking about the importance of the precise selection of letters and their relation with the words that they compose. Therefore, is it important to choose defined letters to form the word ? Is it also necessary to put a word in a particular syntactic structure to determine the meaning, the intentions and the effects intended ? Finally, what is the role of literary taste and

the linguistic correspondence of words to orient the Arab speaker to opt for a precise expression ?

We answer these questions and we present reflections of Arab linguists justifying the criteria used to establish a defined linguistic situation or use.

**Keywords:** selection / vocable / Arabic linguistic heritage / adequacy / syntax / intentions / correspondence / taste



## مقدمة:

دراسة الظواهر اللغوية توجه صعب صعوبة ضبط الظاهرة الإنسانية المتغيرة المتطورة، والتحكم فيها أصعب، غير أنه يتحتم على مقترحها التحلي بالروح الإبداعية الموضوعية المناهية للتقليد والتسليم والتجني، وعلى الباحث فيها أن يتسلح لذلك بوسائل البحث وأدواته من اطلاع واسع لا يقصي طرفا ولا فترة، وصبر على من يراه مخفقا في مسألة فقد يصيب في أخرى، والبحث في التراث العربي طريق صعب المسالك غائر، غير أننا نحاول في بحثنا هذا إعطاء القارئ لمحة الناظر عن فكرة انتشرت في التراث العربي بين اللغويين والنقاد والبلاغيين ألا وهي "آلية اختيار اللفظ" محاولين عرض المقصود بها وذكر بعض الأسس المتحكمة فيها من مناسبة اللفظ لمعناه، وطبيعة حروفه، وكيفية ترتيبه ونظمه وتعلقه بغيره في التركيب، ومراعاة مشاكلته لغيره، وما قد يُحتكم فيه إلى الذوق وحده.

## أولا: مفهوم الاختيار وأنواعه

الاختيار أو التخيير مصطلح قديم يعني انتقاء عناصر الكلام من متعدد مما توفره اللغة من إمكانات كثيرة عن قصد وروية بغية التواصل والتعبير عن المقاصد، بحسب السياق اللغوي والحالي، ووفق سنن العرب في كلامها. يقول الجاحظ(ت255هـ): «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة. ولا الملوك بكلام السوقة»<sup>2</sup>.

والاختيار عامل مهم في بلاغة الخطاب يتأزر مع الطبع والدرية والإعراب لإنتاج خطاب جميل ومؤثر. ينقل أبو هلال العسكري(ت نحو 395هـ) قول أحدهم: «وقال

أبو داود: رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير الألفاظ»<sup>3</sup>.

وللاختيار أنواع؛ فبحسب المتكلم: اختيار يكون عن تدبر وتحقيق وربما تردد. واختيار قد تؤثر فيه المشاعر أو الشحنة الانفعالية، أو الإيقاع المتسلط<sup>4</sup>. وبحسب الكلام: اختيار وظيفي: ويكون الكلام فيه محكوما بالموقف والمقام. واختيار نحوي تركيبى: تتحكم فيه العلاقات النحوية بين الكلمات والعبارات<sup>5</sup>.

### ثانيا: اهتمام العرب بالألفاظ

اعتنت العرب بالألفاظ اختيارا وتحييرا فقد كانت عندها من أهم إن لم تكن أهم وسائلها في التعبير عن حاجاتها الاجتماعية، ومقاصدها التواصلية، يقول ابن جني (ت 392هـ): «... فأول ذلك عنايتها بألفاظها فإنها لما كانت عنوان معانيها وطريقا إلى إظهار أغراضها ومراميتها أصلحها ورثبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع وأذهب بها في الدلالة على القصد»<sup>6</sup>.  
عناية الناطق العربي بألفاظه كانت بارزة في استعماله اليومي للغة وراعت الجانبين؛ الجانب النطقي الأدائي ومدى تأثيره على المتلقي، وجانب الدقة في تحقيق الهدف الدلالي وضرورة تكاملهما.

### ثالثا: مناسبة اللفظ معناه

بقدر ما تميزت به اللغة العربية من سعة في مفرداتها وجملها، ومرونة في التصرف في صيغها وتراكيبها كانت ترغب في تحقيق المناسبة بين الألفاظ المختارة والمعاني المرادة، وجعلت الأولى خدما للثانية، يقول السيوطي (ت 911هـ): «فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فاورت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني؛ فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لِمَا هو أدنى وأقل وأخف عملا أو صوتا، وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لِمَا هو أقوى عملا وأعظم حسا؛ ومن ذلك المد والمط؛ فإن فعل المط أقوى لأنه مدّ وزيادة جَدْب، فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال»<sup>7</sup>. غير أنه ينبغي عدم المبالغة في إلزامية تحقيق هذا في ألفاظ اللغة وتراكيبها مما يذهب عفوية التعبير، وسهولة اللفظ وعذوبته وبساطة التراكيب، مما يذهب بالعرض الأساس والهدف المبتغى من اللغة، ويجانب سلاسة طبع العربي الأصل. وهنا ننقل نصا على طوله - لأهميته - لابن القيم يتناول فيه نماذج من ألفاظ العرب تبرز مناسبة اللفظ لمعناه: «والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصرًا، وخفة وثقلًا وكثرة وقلة، وحركة وسكونًا، وشدة ولينًا، فإن كان المعنى مفردًا أفردوا لفظه، وإن كان مركبًا ركبوا اللفظ، وإن كان طويلًا طولوه كالقنطط والعشقط للطول، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه، وانظر إلى لفظ بحتر وما فيه من الضم والاجتماع، لما كان مسماه القصير المجتمع الخلق، وكذلك لفظة الحديد والحجر، والشدة والقوة

ونحوها، تجد في ألفاظها ما يناسب مسمياتها، وكذلك لفظا الحركة والسكون مناسبتهما لمسمياتهما معلوم بالحس، وكذلك لفظ الدوران والنزوان والغليان، وبابه في لفظها من تتابع الحركة ما يدل على تتابع حركة مسماها. وكذلك الدجال والجراح والضراب والأفك في تكرر الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرر المعنى. وكذلك الغضبان والظمان والحيران وبابه صيغ على هذا البناء الذي يتسع النطق به ويمتلئ الفم بلفظه، لامتلاء حامله من هذه المعاني فكان الغضبان هو الممتلئ غضبا الذي قد اتسع غضبه حتى ملأ قلبه وجوارحه وكذلك بقيتها»<sup>8</sup>.

هذه نماذج وغيرها كثير يدل على إعجاز هذه اللغة، وبعد الاعتبارية عن كثير من ألفاظها وضعا واستعمالا، ثم هي تعكس الحس اللغوي المرفه لمستعمل اللغة العربية الأول، كما تبين أن حاجاته اليومية هي السبب الأساس في وضع لغته "ألفاظه" هذه اللغة التي بها يعبر عن هذه الحاجات، ويتواصل مع غيره. وانتلاف اللفظ مع المعنى شائع في القرآن الكريم فيستعمل للمعنى الفخم اللفظ القوي، ويستعمل للمعنى الرقيق اللفظ الرقيق، « فإذا كان المعنى وعيدا وزجرا أو تهديدا، أو إنزال عذاب، أو إيقاع واقعة، أتى فيه بالألفاظ الغريبة الجزلة، وإذا كان المعنى وعدا وبشارة، أتى فيه بالألفاظ الرقيقة العذبة»<sup>9</sup>. ومن ذلك اختيار كلمتي "عبوسا" و"قمطيرا" في الآية الكريمة: { إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا } (الإنسان: 10) للتعبير عن هول ما يلاقي الكافرين يوم القيامة، فكلمة "عبوسا" تبين نظرة الخيبة والخسران التي تخيم على الكافرين في ذلك اليوم، وثقل الطاء في لفظه "قمطيرا" بجوارها تنقل إحساسهم الشديد بثقل هذا اليوم<sup>10</sup>.

#### رابعاً: من أسس اختيار الألفاظ

تُختار الألفاظ دون غيرها أو يعدل عنها إلى غيرها مما قد يتضمن معناها لتخدم وظيفة التواصل ولتعبير عن المقاصد انطلاقاً من كيفية بناء حروفها وترتيبها، أو بسبب من نظمها في الجملة، ونودّ هنا أن نشير إلى خصوصية قد تتعلق بالقرآن الكريم دون غيره، فقد ورد في كثير من آيات القرآن الكريم كلمات يصفها علماء اللغة والتفسير بالسلاسة والإيحاء وفي غيره موصوفة بالغرابة أو الركاكة، ومثال ذلك كلمة "تؤدي" فقد ردت في القرآن الكريم جزلة متبينة، وفي الشعر ركيكة ضعيفة، « فأنثر التركيب فيها هذين الوصفين الضدين، أما الآية فقولته تعالى: { فَإِذَا طَعْمْتُمْ فَاتَّقِشُوا وَلَا مُسْتَأْسِئِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ لَكُمْ كَانَ يُؤَدِّي الثَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مُنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ } (الأحزاب: 53)

وأما بيت الشعر فهو قول أبي الطيب المتنبي<sup>11</sup>:

تَلَدُّ لَهُ المَرُوَّةُ وَهِيَ تُؤَدِّي ... وَمَنْ يَعشَقُ يَلْدُ لَهُ الغَرَامُ

وهذا البيت من أبيات المعاني الشريفة، إلا أنّ لفظه "تؤدي" قد جاءت فيه وفي الآية من القرآن، فحطت من قدر البيت لضعف تركيبها، وحسن موقعها في تركيب الآية<sup>12</sup>. وصاحب الحس اللغوي أو الذوق الأدبي يشعر بالفرق بين الاستعمالين.

## 1- أثر الحرف في توجيه اختيار اللفظ

ثبت في كثير من الألفاظ أنه إضافة إلى مناسبة الألفاظ لمعانيها هناك مناسبة أخص قد توجه معنى الجملة كلها، وهي مناسبة حروف الألفاظ لمعانيها ففي كثير من الأحيان تشير الحروف بخصائصها الصوتية إلى الدلالات، وكل صوت له إيحاء بمعنى خاص<sup>13</sup>.

يقول الرافي: «ثم تدبر الألفاظ على حروفها وحركاتها وأصالتها ولحونها، ومناسبة بعضها لبعض في ذلك، والتغلغل في الوجوه التي من أجلها اختير كل لفظ في موضعه، أو عدل إليه عن غيره، من حيث موافقته لمعنى الجملة ونظمها، ومن حيث دلالاته في نفسه، وملاءمته لغيره، ثم النظر في روابط الألفاظ والمعاني من الحروف والصيغ التي أقيمت عليها اللغة ووجه اختيار الحرف أو الصيغة، وموضع ذلك في الغناء والإبلاغ في الدلالة من سواه»<sup>14</sup>. فكل حرف وكل حركة وكل تغير في بنية الكلمة أو في ضم أي عنصر من عناصر الكلام أو تقديمه أو تأخير له شأنه وأثره في تغير المعنى وتوجيه الدلالة. يقول أبو موسى: «وليس هناك فارق كبير بين النظر إلى تلاؤم الحروف في الكلمة والنظر إلى تلاؤم الكلمة في الكلام»<sup>15</sup>. هذا وقد يكون ما يلحق الحرف من تغير تعبيراً عن شعور أو حالة نفسية للمتكلم، ومثال ذلك حسب ما ذكر العلماء ما يعبر عنه حذف حرف التاء في كلمة "تستطيع" وإثباته إشارة إلى تغير الحالة النفسية لنبي الله موسى -عليه السلام- كما ورد في قوله تعالى: { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } (الكهف: 78)، فقد أنبتنا في الفعل هنا مراعاة للثقل النفسي والحيرة التي كان يعانيتها سيدنا موسى -عليه السلام- قبل تفسير العبد الصالح الخضر -عليه السلام- الأفعال الثلاثة: خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، لموسى -عليه السلام-، وحذفها في الفعل نفسه في قوله تعالى: { ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } (الكهف: 82)، بعد اطمئنان سيدنا موسى -عليه السلام- وزوال هم انتظار التفسير المقنع، ومعرفة الحكمة من الأفعال الثلاثة، وبذلك تناسب ثقل الهم النفسي عند موسى -عليه السلام-، مع الثقل البنائي في حروف الفعل المكون من خمسة أحرف. وحذف التاء من الفعل في المرة الثانية (تسطع) أدى إلى تخفيف الفعل، حيث صارت حروفه أربعة، وهذا التخفيف في الفعل يناسب التخفيف في مشاعر موسى -عليه السلام- وزوال الهم والثقل الذي يفكر فيه»<sup>16</sup>. ومثلها كلمة "اتفاقتم" في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّفَقْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } (التوبة: 38) فبطبيعة حروفها وبهذا الترتيب توحى إلى خلود هؤلاء إلى الأرض وتصف أجسامهم المتناقلة.

ومن محاولة التأثير على الحالة النفسية باستعمال الخطاب المصطنع الموجه والتأثير بالحرف استعمال إخوة سيدنا يوسف -عليه السلام- للام التوكيد مرتين لزيادة التوكيد في إظهار المحبة والشفقة إقتاعاً لسيدنا يعقوب -عليه السلام- بتغيير رأيه والسماح بمصاحبة ابنه يوسف إخوته وإرساله معهم، في قوله تعالى: { قَالُوا يَا

أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ \* أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ { (يوسف: 11، 12) 17 } والمتأمل في ألفاظ القرآن الكريم يجد كثيراً منها تصور بحروفها الحدث وتحيل على المعنى، ومنها<sup>18</sup>:

"السين والطاء " في قوله تعالى: { يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ } { (الرحمن: 35) } و"الطاء" في قوله تعالى: { فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْطَى } { (الليل: 14) } و"الفاء" في قوله تعالى: { بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا \* إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا } { (الفرقان: 11، 12) } و"الصاد" في قوله تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا } { (القم: 19) }.

هذا وقد استعملت العرب الحرف مراعية قوانين وضوابط تتعلق بالصوت والتركييب والدلالة فمن اهتمامهم بخفة الصوت كراهتهم تكرار الحرف في اللفظ، حيث لجأوا لأجل تحاشي ذلك إلى إبدال أحد الحرفين المكررين حرفاً آخر، قال ابن الأثير: «... حتى إنهم [أي العرب] لشدة كراهتهم لتكرير الحروف أبدلوا أحد الحرفين المكررين حرفاً آخر غيره، فقالوا: "أملت الكتاب"، والأصل فيه "أملت"، فأبدلوا اللام بياء طلباً للخفة، وفراراً من الثقل، وإذا كان قد فعلوا ذلك في اللفظة الواحدة، فما ظنك بالألفاظ الكثيرة التي يتبع بعضها بعضاً؟»<sup>19</sup> والقوانين الصوتية التي انتبه إليها المتكلم العربي كثيرة منها: كراهة توالي الحركات، منع توالي الساكنين، منع الابتداء بالساكن والتوقف على المتحرك، الانتقال من الكسر إلى الضم وغيرها.

## 2- أثر وزن الفعل وزمنه في اختياره

### 2-أ أثر وزن الفعل في اختياره

يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَفْعَالِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ بِحَسَبِ أَوْزَانِهَا، فَقَدْ يَزَادُ حَرْفَ لَزِيَاةٍ مَعْنَى الْفِعْلِ وَقَدْ يَنْقُصُ لِنَقْصَانِ حَدُوثِهِ أَوْ مَدَّةِ إِنْجَاذِهِ، يَقُولُ سِيْبَوِيهِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ أَفْعَلٍ وَفَعَلٍ «وَقَالُوا: أَغْلَقْتَ الْبَابَ، وَغَلَقْتَ الْأَبْوَابَ حِينَ كَثُرُوا الْعَمَلَ... وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو أَيْضًا يَفْرُقُ بَيْنَ نَزَلَتْ وَأَنْزَلَتْ...»<sup>20</sup> ومثال ما ذكرنا دلالة الفعل (تَنْزَلَ) بحذف التاء على تدرج نزول الملائكة على غاية ما تكون السرعة والخفة في قوله تعالى: { تَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } { (القدر: 4) } وهذه الخفة والسرعة تدلان على أن نقصان وزن الفعل دليل على نقصان زمن إنجازه وحدوثه.

هذا عن نقصان الفعل أما إذا نُقِلَ إِلَى وَزْنٍ آخَرَ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَ مِنَ الْمَعْنَى أَكْثَرَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ قَبْلَ نَقْلِهِ؛ «لَأَنَّ الْأَلْفَاظَ أُدْلَةُ عَلَى الْمَعْنَى، وَأَمْثَلَةٌ لِلإِبَانَةِ عِنْدَهَا، فَإِذَا زِيدَ فِي الْأَلْفَاظِ أُوجِبَتِ الْقِسْمَةُ زِيَاةَ الْمَعْنَى، وَهَذَا لَا نِزَاعَ فِيهِ لِإِيَانِهِ. وَهَذَا النَّوْعُ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي مَقَامِ الْمَبَالِغَةِ. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: خَشِنَ، وَخَشُوشُنَ، فَمَعْنَى "خَشِنَ" دُونَ مَعْنَى "اخْشُوشُنَ"، لِمَا فِيهِ مِنْ تَكْرِيرِ الْعَيْنِ، وَزِيَاةِ الْوَاوِ، نَحْوِ

فعل، وافعول. وكذلك قولهم: أعشب المكان، فإذا رأوا كثرة العشب قالوا: "اعشوشب"<sup>21</sup>. ومن الزيادة في وزن الفعل لزيادة معناه تكرير العين في المثال لتدلّ على تكرير الفعل، نحو: قطع، وفتح، وغلّق<sup>22</sup>. واختيار الأفعال بأوزان معينة وبطريقة خاصة في تجاور حروفها لا يكون عشوائياً، وإنما يقصد منه معاني خاصة ففي الفعل "يَصْطَرْحُونَ" في قوله تعالى: { وَهُمْ يَصْطَرْحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ } (فاطر: 37) « جاءت تاء الافتعال لتدل على المبالغة في إيقاع الحدث، وقد قصد لها أن تجاور الصاد المطبقة فتتحول بالمجاورة إلى التفخيم ليكون في تفخيمها فضل مبالغة في إيقاع الفعل»<sup>23</sup>.

## 2-ب أثر زمن الفعل في اختياره

يعبر الفعل الماضي عن تحقق وقوع الفعل أو قرب وقوعه، وإذا سبق بقدر فإنه يدل على تحقق الفعل. وقد يخرج عن هذا بحسب السياق اللغوي أو الحالي، ويختلف عن المضارع في أن نفيه لا يستلزم الاستمرار إلى زمن التكلم، أو الحال.

ويدل الفعل المضارع على الحال والحدث، والتجدد، والتكرار، ويستعمل لاستحضار الحالة، كما يدل في حال نفيه على الاستمرار إلى زمن الحال، وإذا سبق بقدر يدل على التأكيد مثل ربما.

ومن أمثلة دلالة الماضي على ما انقطع ودلالة المضارع على ما يتجدد { الَّذِي خَلَقْتَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ } (الشعراء: 78)؛ فالإنسان يُخلق في الدنيا مرة واحدة، والهداية تتجدد وتنتكر<sup>24</sup>.

ونؤكد هنا على أن دلالة الأفعال لا تتحقق خارج السياق، وهو عنصر أساسي في توجيهها وقد يخرجها عن أصل معناها؛ فقد يعبر بالماضي عن المستقبل فيما يستعظم وجوده، كما في الفعل "أتى" في قوله تعالى: { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (النحل: 1) يقول ابن الأثير: « الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ، وأؤكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها»<sup>25</sup>. وقد يعبر بالمضارع على التجدد العارض غير المستمر لغرض تواصله كما في الفعل "تجهلون" بدل الفعل "جهلتم" أو الاسم "جاهلين" في قوله تعالى: { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا رِجْهَمُ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ لَوَّمًا تُجْهَلُونَ } (هود: 29) « وفي تعبيره ب (تجهلون) دون (جاهلين) إشارة إلى أن الجهل متجدد لهم وهو غير عاديهم، استعظافاً لهم إلى الحلم»<sup>26</sup>.

## 3- أثر تركيب الألفاظ وسبكها في توجيه اختيارها

يقع التفاضل بين الألفاظ في حال تركيبها أكثر مما يقع في مفرداتها؛ «لأن التركيب أعرس وأشق. ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم -من حيث انفرادها- قد استعملها العرب ومن بعدهم، ومع ذلك يفوق جميع كلامهم، ويعلو عليه؛ وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب..»<sup>27</sup> فتركيب المفردات هو الذي يظهر قيمة الكلمة فنيا ودلاليا، كما يميز المتكلم المبدع عن غيره، والكلمة دون تركيب واستعمال في الغالب صماء؛ «لأن الكلمة مينة مادامت في المعجم، فإذا وصلها الفنان الخالق بأخواتها في التركيب، ووضعها في موضعها الطبيعي من الجملة، دبت فيها الحياة، وسرت بها الحرارة، وظهر عليها اللون، وتهيا لها البروز. والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة، إذا وضعت في موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب تحركت الآلة وإلا ظلت جامدة. وللکلمات أرواح كما قال (موبسان)»<sup>28</sup>.

ويزداد إحياء الكلمة وتبرز فعاليتها -إضافة إلى تآلف تركيبها مع التي تليها- بملاءمة معناها لمعنى التي تليها، وقد أكد الإمام الجرجاني (ت 471هـ) على أهمية الانطلاق من التركيب لدراسة المعنى مقارنة باللفظ المفرد؛ فهو يرى أن «الألفاظ لا تقيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب»<sup>29</sup>. فالجرجاني يرى أنه لا حاجة إلى دراسة الألفاظ أو الكشف عن أسرارها ومعانيها معزولة، ولا يمكن الوقوف على الفروق بينها إلا بوجودها متآلفة متعلقة في التراكيب بوجوهها المختلفة، ويقول بهذا الصدد: «فقد اتضح إذن، اتضاحاً لا يدع للشك مجالاً، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ»<sup>30</sup>.

والاختيار والتأليف مصطلحان بلاغيان نقديان احتفى بهما الفكر اللغوي العربي، ولم تتوقف دراستهما عند القدماء، ولم تقتصر على الدراسات اللغوية، بل تناولهما القدماء والمحدثون في الدراسات اللغوية وفي تحليل النصوص الأدبية، «والنص الأدبي ينشأ حسياً مثل نشوء أي نص لغوي، وذلك بارتكازه على عنصر الاختيار والتأليف. وهذه عملية يشرحها ياكوبسون بقوله: "إن اختيار الكلمات يحدث بناء على أسس من التوازن والتمائل أو الاختلاف، وأسس من الترادف والتضاد. بينما التأليف، وهو بناء للتعاقب، فهو يقوم على التجاور" بين الكلمات»<sup>31</sup>.

هذا والنموذج الذي لا مثيل له في تحقيق اختيار الألفاظ متلائمة المعاني قوية التأثير جذابة منتظمة في تراكيبها يأخذ بعضها برقاب بعض، مؤدية للمقاصد على أتمها، مراعية حال المتلقي وملابسات الخطاب القرآن الكريم، «...وأى معنى أعجب من أن تتجاذبك معاني الوضع في ألفاظ القرآن. فترى اللفظ قارا في موضعه لأنه الأليق في النظم، ثم لأنه مع ذلك الأوسع في المعنى، ومع ذلك الأقوى في الدلالة، ومع ذلك الأحكم في الإبانة، ومع ذلك الأبدع في وجوه البلاغة، ومع ذلك الأكثر مناسبة لمفردات الآية مما يتقدمه أو يترادف عليه، حتى خرج بذلك كله في تركيب

قصرُ معارضته أن تنتهي إليه بعينه، ولا مثل له إلا ما يتردد منه على لسان قارئه»<sup>32</sup>. ومن الأمثلة التي تؤكد مراعاة التآلف اللفظي والمعنوي في نظم الكلام لتحقيق اختيار الألفاظ أنك ترى اللفظ نفسه يحسن في هذا التركيب ويسوء في الآخر، وترى اللفظتين تدلان على معنى واحد ويحسن أداؤهما في مواضعهما، يفرق بينهما بحسب مواضع التركيب ووجوه الاستعمال فيها؛ « وهما على وزن واحد وعدة واحدة، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه، بل يفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يدركه إلا من دقَّ فهمه وجلَّ نظره. فمن ذلك قوله تعالى: { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ } (الأحزاب: 4) وقوله تعالى: { رَبِّ إِي نَدْرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا } (ال عمران: 35) فاستعمل "الجوف" في الأولى، و"البطن" في الثانية، ولم يستعمل "الجوف" موضع "البطن"، ولا "البطن" موضع "الجوف"، واللفظتان سواء في الدلالة، وهما ثلاثيتان في عددٍ واحد، ووزنهما واحد أيضاً، فانظر إلى سبك الألفاظ كيف تفعل»<sup>33</sup>.

ومن أمثلة ما يحققه حسن السبك ما كرره العلماء من الإعجاز اللغوي والبلاغي الوارد في الآية: { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (هود: 44)، وإقرارهم بأنها لو لم ترد بهذا الترتيب ما حققت ما حققته من إبداع لفظي وتركيبية ودلالية، وأن ما في ألفاظها من مزية يرجع إلى تركيبها، و« أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسُن والشرف، إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا، إلى أن تستقر إليها إلى آخرها، وأن الفضل نتاج ما بينها، وحصل من مجموعها»<sup>34</sup>. فلا يعرف حسن اللفظ منفردا، ولا أثر له إلا من خلال انتظامه في التركيب. ومن ذلك دلالة قوله تعالى: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ } (يونس: 42، 43) «على فضل السمع على البصر، حين جعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر»<sup>35</sup>. فقد اختار لكل لفظ موضعه الذي يناسبه ليؤدي فيه المعنى المقصود به هو ذاته وليحسن، ولا يمكن أن ينوب عنه فيه غيره، وإن وضع في موضع آخر أو في ترتيب مخالف بتقديم أو تأخير لا يؤدي الغرض أو على الأقل لا يحسن.

#### 4- أثر المشاكلة اللفظية في توجيه اختيار الألفاظ

تعني المشاكلة التجانس ومنها قوله تعالى: { وَإِذَا لُقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ \* اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } (البقرة : 14، 15) يقول زكريا الأنصاري (ت926هـ): «سَمَى جِزَاءَ الاستهزاء استهزاءً مشاكلةً»<sup>36</sup>.

وتسمى عند بعضهم المقابلة قال أبوحيان الأندلسي (ت 745هـ) - في تفسيره قوله تعالى: { وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } (الشورى : 40 -) : «...وسمي القصاص سبباً على سبيل المقابلة [المشكلة]»<sup>37</sup>. وفيه تخويف بأن الجزاء من جنس العمل. قال ابن عطية الأندلسي (ت 546هـ): «قال الزجاج سمي العقوبة باسم الذنب»<sup>38</sup>. ومن اختيار المشكلة اللفظية في التعبير ما ورد في قوله تعالى: { أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَقَرْجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } (المؤمنون: 72) ولم يكن ذلك عن غير قصد بل لغرض تواسلي مراد بالآية هو تأكيد معنى عطاء الله ورزقه "الخراج" بلفظه وتحقيق جمالية التركيب.

هذا وقد أكد اللغويون على أنه ينبغي أن لا تقدم المشكلة اللفظية أو التجانس في تأليف الكلام أو تحليله أو تبرير وجوه تراكيبه على المعنى، كما لا تبرر وجوه بنيات تراكيب ألفاظ القرآن وخواتم آياته بمراعاة تشاكل الفاصلة دون المعنى المقصود. يقول فاضل السامرائي: «القرآن الكريم لا يعنى بالفاصلة على حساب المعنى، ولا على حساب مقتضى الحال والسياق، بل هو يحسب لكل ذلك حسابه، فهو يختار الفاصلة مراعى المعنى والسياق والجرس ومراعى فيها خواتم الأي وجو السورة ومراعى فيها كل الأمور التعبيرية والفنية الأخرى»<sup>39</sup>. ولا ننكر أن العرب تجنح إلى المشكلة أحياناً ولو يخالف الأصل أو القياس النحوي والصرفي<sup>40</sup>.

## 5- أثر الدوق في توجيه اختيار الألفاظ

الغالب في التمييز المنطقي بين معاني الألفاظ والتراكيب والفروق الظاهرة والدقيقة بينها أن يُحتكم فيه إلى القواعد الشائعة والمتفق عليها بناء على أسباب وضئها، أو التغيير الذي يلحق بنيتها والمراد منه، ولكن قد تخفى الأسباب، أو يعجز العقل عن الوصول إليها، أو لا توجد في الأصل أسباب وهذا نادر فحينها يُحتكم إلى الدوق، من ذلك لفظ "الأخدع" في البيتين<sup>41</sup>:

1 - بيت ابن الصمة عبد الله بن الطفيل من شعراء الحماسة [الطويل]:

تَلَقْتُ نَحْرَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي ... وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَدْعَا

2 - بيت أبي تمام [البسيط]:

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَدْعَعَيْكَ فَقَدْ ... أَضْجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ حُرْقِكَ

يقول ابن الأثير- وهو يتحدث عن لفظة "الأخدع" التي تحسن في حالة الأفراد، وتستنكره في حالة التنبيه في البيتين ولا مبرر لذلك: «ومن هذا النوع ألفاظٌ يُعَدَّلُ

عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها، ولا يُستَقْتَى في ذلك إلا الذوق السليم، وهذا موضع عجيب لا يُعْلَمُ كُنْهَ سِرِّهِ»<sup>42</sup>.

هذا وتبدو كلمات القرآن الكريم محكمة الاختيار والبناء تخدم المقاصد بدقة وتميز، مما يضفي عليها سلاسة وسهولة في النطق وعذوبة وتقبلا في السمع، وهذا سر من لدن العزيز الحكيم، ومن يتدبره يدرك ذلك، « وتحقيقاً لهذه الصفة -انتقاء الألفاظ وعذوبتها في القرآن- فإنّ القرآن يعمد إلى تهذيب ما قد يُعْجَبُ من اللفظ إذا دعا داع بلاغي لوروده فيه. ولهذا فإنك ترى في القرآن كلمات يشهد الذوق بحسنها لأنها هُذِّبَتْ ووُضِعَتْ وضعاً مُحْكَمًا فيه. بينما تراها في غيره معيبة شاذة. وذلك بشهادة النقاد أنفسهم. وليس ذلك مجاملة منهم للقرآن لما له من قداسة، بل لأسباب فنية أوضحوها ووجَّهوا إليها الأنظار»<sup>43</sup>. وللقرآن الكريم فضل كبير في تهذيب ذوق العرب وتصفية طباعهم بعد الإسلام، وثناء لغتهم وحياتها؛ بدوام استعمال ألفاظها وتراكيبها في القرآن قراءة وترتيلاً وفهما ثم دراسة وتحليلاً وتأويلاً، وكل هذا إيماناً بقداسته، « ولقد كان هذا النظم عينه هو الذي صفى طباع البلغاء بعد الإسلام، وتولى تربية الذوق الموسيقي اللغوي فيهم، حتى كان لهم من محاسن التركيب في أساليبهم - مما يرجع إلى تساوق النظم واستواء التأليف - ما لم يكن مثله للعرب من قبلهم، ... ولولا القرآن وهذا الأثر من نظمه العجيب، لذهب العرب بكل فضيلة في اللغة، ولم يبق بعدهم للفصحاء إلا كما بقي من بعد هؤلاء في العامية، بل لما بقيت اللغة نفسها»<sup>44</sup>. فما حبيبت لغة ولا بقيت خالدة محفوظة أصيلة حياة اللغة العربية، يقول محمد محمد أبو موسى: «وما عرف تاريخ اللغات لغة عاشت في أفواه أجيال البشر عمراً مديداً كهذا اللسان»<sup>45</sup>. وما توحد قوم على لغة توحد العرب على لغتهم بعدما كانت كل قبيلة منهم تتفاح عن لهجتها ولغتها إلا بفضل القرآن الكريم<sup>46</sup>.

## خاتمة

نخلص مما ذكر إلى أنّ اختيار اللفظ في اللسان العربي لم يكن اعتباطياً وإنما كان مبنياً على أسس منها ما يتعلق باللفظ في حد ذاته؛ كطبيعة حروفه -من حيث صفاتها أو سماتها الصوتية أو مخارجها-، ووزنه وزمنه، ومشاكلته غيره، ومنها ما يتعلق بنظمه وتأليفه؛ كسياقه اللغوي وتعالقه نحويًا ودلاليًا ضمن الجملة أو العبارة، ومنها ما يتعلق بمقامه الذي أنشئ فيه كحال المخاطب والمخاطب وظروف الخطاب وملاساته. وحين تخفى مبررات اختيار اللفظ أو مبررات ترتيبه ونظمه أو يعجز العقل عن اكتشافها يُحتكم إلى الذوق. والذوق الرفيع المهذب يزن ويقارن.

## هوامش البحث ومراجعته

- 1 ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص170.
- 2 البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1380هـ-1960م، 1/ 92.
- 3 الصناعتين: الكتابة والشعر، تصحيح: محمد أمين الخانجي، مطبعة محمود بك، مصر، ط1، 1320هـ، ص42.
- 4 ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب "مبادئه وإجراءاته"، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص122، 123.
- 5 ينظر: عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002، ص88.
- 6 الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، (د ت)، 2/ 215، 216.
- 7 المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وأخران، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط3، (د ت)، 1/ 53.
- 8 ابن قيم الجوزية (ت 751هـ): بدائع الفوائد، تحقيق وتعليق: سيد عمران، وعامر صلاح، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1427هـ-2006م، 1/ 114، 115.
- 9 يحيى بن حمزة العلوي (ت 745هـ): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقطف، مصر، 1332هـ-1914م، 3/ 144، 145.
- 10 ينظر: حفني محمد شرف: إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، سلسلة يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، اللجنة العامة للقرآن والسنة، الكتاب الرابع، الجمهورية العربية المتحدة، 1390هـ-1970م، ص222، 223.
- 11 العكبري (ت 616هـ): شرح ديوان المتنبي، ضبط: عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، 2/ 428.
- 12 ضياء الدين ابن الأثير (ت 637هـ):: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، (د ت)، 1/ 166، 167.
- 13 ينظر: صبحي إبراهيم الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2007م، ص142.
- 14 إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط8، (د ت)، ص259.
- 15 الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1418-1997، ص140.
- 16 صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1421هـ-2000م، ص243.
- 17 ينظر: ابن الأثير: المرجع السابق 2/ 192.

- 18 أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، شركة نهضة مصر، القاهرة، مصر، 2005، ص60.
- 19 ابن الأثير: المرجع السابق 1/ 311.
- 20 سيبويه (ت180هـ): كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م، 4/ 63.
- 21 ابن الأثير: المرجع السابق 2/ 197.
- 22 ينظر: ابن جني: المرجع السابق 2/ 155.
- 23 تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1413هـ-1993م، ص288.
- 24 ينظر: البقاعي (ت885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (دت)، 14/ 52.
- 25 ابن الأثير: المرجع السابق 2/ 149.
- 26 البقاعي: المرجع السابق 9/ 275.
- 27 ابن الأثير: المرجع السابق 1/ 166.
- 28 أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1967، ص96، 97.
- 29 الجرجاني (عبد القاهر، ت471هـ): أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م، ص8.
- 30 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، شكله وشرح غامضه وخرج شواهده وقدم له ووضع فهرسه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ص99.
- 31 عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1998، ص25.
- 32 مصطفى صادق الرافعي: المرجع السابق ص247.
- 33 ابن الأثير: المرجع السابق 1/ 164.
- 34 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص98؛ وينظر: ابن الأثير: المرجع نفسه 1/ 166.
- 35 ابن قتيبة(ت276هـ): تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دت)، ص13.
- 36 فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، 1/ 16.

- 37 تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دت)، 7 / 693.
- 38 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ-2001م، 5 / 40.
- 39 التعبير القرآني، دار الفجر، بغداد، العراق، ط1، 1429هـ-2008م، ص271.
- 40 ينظر: أحمد أبو زيد: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات، جامعة محمد الخامس بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص272.
- 41 ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلالات الإعجاز في علم المعاني، ص99، 100؛ وينظر: ابن الأثير: المرجع السابق 1 / 296. الأخدع هو الأحمق. والأخدع: عرق خفي في جانب العنق، الخرق تعني العنف، والحمق والجهل. والمقصود بتقويم الأخدعين إزالة الكبر والعنف.
- 42 ابن الأثير: المرجع السابق 1 / 297؛ وينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلالات الإعجاز في علم المعاني، ص99، 100.
- 43 عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1413 هـ - 1992 م، 1 / 246.
- 44 مصطفى صادق الرافعي: المرجع السابق ص215.
- 45 الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1418-1997، ص13.
- 46 ينظر: فضل حسن عباس: الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، العدد4، 1409هـ-1989م، ص498.